كلمات القرآن الكريم عند المستشرق أبراهام غايغر في ضوء كتابه اليهودية والإسلام عرض وتحليل

The words of the Noble Qur'an according to the prospective Abraham Geiger in the light of his book Judaism and Islam / Presentation and analysis

م . د . حسين عبد الوهاب حسين

Dr. Hussein Abdel Wahab Hussein

كلية الإمام الأعظم

قسم أصول الدين/ بغداد

1111aaaa2222zzzz@mail.com

الملخص

فإنّ الدراسات الاستشراقية حول الكلمات القرآنية تحتل مركزًا مهما في الساحة الفكرية والعلمية في البلاد الإسلامية فضلا عن الوسط الفكري في الغرب، ومن أبرزها الدراسات الاستشراقية التي تناولت القرآن الكريم من منظور متغاير عن الرؤية الإسلامية، ما ألفه المستشرق أبراهام غايغر (Abraham Geiger) كتابه المسمى: (اليهودية والإسلام).

الكلمات المفتاحية: كلمات القرآن، ابراهيم غايغر، كتاب اليهودية والإسلام.

Abstract

The Orientalist studies on the Qur'anic words occupy an important position in the intellectual and scientific arena in the Islamic countries as well as the intellectual center in the West, the most prominent of which are the Orientalist studies that dealt with the Holy Qur'an from a different perspective from the Islamic vision, which the Orientalist Abraham Geiger wrote in his book called: (Judaism and Islam).

Keywords: Words of the Qur'an, Ibrahim Geiger, Judaism and Islam book.

المقدمة

الحمد لله على نعمه وإحسانه في الدين والدنيا وصلواته على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الصالحين.

وبعد:

فإنّ الدراسات الاستشراقية حول الكلمات القرآنية تحتل مركزًا مهما في الساحة الفكرية والعلمية في البلاد الإسلامية فضلا عن الوسط الفكري في الغرب، ومن أبرزها الدراسات الاستشراقية التي تناولت القرآن الكريم من منظور متغاير عن الرؤية الإسلامية، ما ألفه المستشرق أبراهام غايغر (Abraham Geiger) كتابه المسمى: (اليهودية والإسلام)[1]، وترجمه إلى اللغة العربية د. نبيل فياض لسنة: (٢٠١٨م)، وجاء به ليدلل على أن الوحي القرآني ما هو الا نسخة معدلة عن التراث الحاخامي اليهودي الذي نقله النبي محمد ﷺ عن الأفكار اليهودية المنتشرة في وقته بالجزيرة العربية.

فما كان لي إلا أن أدرس آراء أبراهام حول كلمات القرآن الكريم في هذا الكتاب، منطلقًا من عنوان: (كلمات القرآن الكريم عند المستشرق أبراهام غايغر (Abraha Geiger) في ضوء كتابه اليهودية والإسلام عرض وتحليل)، مزيلاً ما فيه من الإشكالات التي اعتمد في طرحها هذا المستشرق، وذلك بعرض الكلمة القرآنية والردِّ عليها عبر الأدلة والبراهين اللغوية والتفسيرية .

أهمية الموضوع:

١ – الدفاع عن كلمات القرآن الكريم واثبات عربيتها كونها أنزلت بلسان عربي مبين.

---

(١) يقول نبيل فياض: «أبراهام غايغر إنه حاخام وباحث ألماني، يعتبر الأب المؤسس لحركة اليهودية الإصلاحية». (مقدمة المترجم نبيل فياض)، اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر، ترجمة وتحقيق: نبيل فياض، مطبعة الرافدين، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٨ : ٢٠.

٢- تنزيه المفردات القرآنية عن الشبهة والتشكيك .

٣- التصدي لأفكار المستشرقين المتنامية في الطعن بمقدسات المسلمين، وعدم التراخي في الرد عليهم.

مشكلة البحث:

تتمحور حول الإجابة عن التساؤلات الآتية

١- ما مفهوم كلمات القرآن عند أبراهام غايغر (Abraham Geiger)؟

٢- ما نظرة أبراهام غايغر (Abraham Geiger) إلى تأثير اليهودية في النبي محمد ﷺ كنبي مرسل؟

٣- ما أبراهام غايغر (Abraham Geiger) تجاه تفسير آيات القرآن؟

٤- ما موقف أبراهام غايغر (Abraham Geiger) تجاه عربية مفردات القرآن الكريم؟

منهج البحث

بعد عرض أقوال أبراهام غايغر (Abraham Geiger) في كتابه: (اليهودية والإسلام)، درس الباحث عبارات أبراهام غايغر (Abraham Geiger) في كلمات القرآن الكريم المطروحة في سياق الوحي والتفسير القرآني، وفقاً لمناهج البحث العلمي المعتمدة، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي.

هيكلية البحث:

فقسمت بحثي على مبحثين :

المبحث الأول : مصطلحات توراتية والقرآن الكريم

المبحث الثاني: مصطلحات العبادة والقرآن الكريم.

ثم كانت الخاتمة والمصادر ، ومن الله التوفيق .

المبحث الأول: مصطلحات توراتية والقرآن الكريم

يتناول هذا المبحث مصطلحات ادعى أبراهام غايغر (Abraham Geiger): انتقالها إلى القرآن الكريم من قبيل مصطلح: (التوراة، والسبت، والتابوت)، زاعما أنها عبرت عبر تأثير الحاخامية اليهودية إلى القرآن الكريم.

المطلب الأول: كلمة التوراة والقرآن الكريم.

في سياق كلام أبراهام غايغر (Abraham Geiger): عن المفاهيم القرآنية المستعارة عن اليهودية، ذكر عدداً من هذه المفاهيم المزعومة التي من أبرزها مفهوم التوراة وغيرها، يمهد القول عن هذه المقدمة بقوله: «بما أن الإيذان بمفاهيم للديانات غير المعروفة حتى ذلك الوقت يبدو مميزا دائما بإدخال كلمات جديدة للتعبير عنها، وبما أن اليهود في الجزيرة العربية حتى عندما يكونون قادرين على التحدث باللغة العربية كانوا يحتفظون بأنفسهم بتسميات حاخامية عبرية لمفاهيم دينية، وهكذا فالكلمات التي من اشتقاقها يتبين أنها ليست عربية بل عبرية، أو من الأفضل القول أيضا أنها حاخامية يجب أن تقدم بإثبات الأصل اليهودي للمفاهيم التي أعرب عنها، ويبدو أن المقطع الذي تم اقتباسه للتو عن اللغة الأجنبية التي يتحدث بها أولئك الذين اتهموا بمساعدة محمد في كتابه القرآن إنما يشير إلى استخدام اليهود للغة غير العربية والهدف من هذا الفصل هو تعداد الكلمات التي عبرت من العبرية الحاخامية إلى القرآن وهكذا إلى اللغة العربية»[1].

في هذا النص يؤكد أبراهام غايغر (Abraham Geiger) على مفهوم اقتباس النبي محمد ﷺ من اللغة الحاخامية اليهودية عبارات نقلها إلى القرآن الكريم كما يزعم، وهذه

(١) اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر : ٨٩-٩٠.

الدعوى تحتاج إلى النظر فالشواهد التي احتج بها أبراهام غايغر (Abraham Geiger)، فضلاً عن مناقشة الحقيقة التاريخية للاقتباس المزعوم.

يقول أبراهام غايغر (Abraham Geiger): «هذه الكلمة مثل المكافئ اليوناني في العهد الجديد تستخدم فقط للوحي اليهودي؛ وعلى الرغم من أن محمداً الذي يمتلك فقط تقليداً شفوياً، لم يكن قادراً على التمييز على نحو دقيق للغاية، فمن الواضح مع ذلك أنه فهم أسفار موسى الخمسة فحسب تحت هذا الاسم؛ لأنه من بين أنبياء اليهود بعد الآباء يعدّ موسى وحده كمشرع؛ لأن القسم الأعظم من الشريعة يُذكر في سياق الإنجيل»[1].

كلمة التوراة في معاجم اللغة العربية:

التوراة التاء فيه مقلوب، وأصله من الورى، وهي من الفعل: التفعلة؛ كأنها أخذت من: أوريت الزناد، إذ هي ضياء من الضلال، ووريتها؛ فتكون تفعلة في لغة طي، قال البصريون: توراة أصلها فوعلة، فالأصل عندهم: ووراة، ولكن الواو الأولى قلبت تاء[2].

يقول الفراء: معنى التوراة هو الهُدى والنور، قال تعالى: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾

(١) اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر: ٩١ – ٩٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م : ١٥/ ٢٢١. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ : ١٦٨. ولسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ : ١٥/ ٣٨٩.

[النحل: ١٠٣] لأن التوراة والإنجيل لم يكونا عربيين فصار اللسان العربي مفسراً[١].

حقيقة الاتصال الشفهي بين النبي محمد ﷺ والحاخامات اليهودي لا تستند إلى البراهين العلمية بل هي مجرد تخمينات، لأن القرآن الكريم أبلغ النصوص العربية بل هو معجزة المعجزات ومفخرة العرب واللغة العربية ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة النحل : ١٠٣][٢]، وقالوا غيره، وَقد أتى القرطبي بكل الأقوال التي قيلت في تفسير الآية وأورد أسباب نزولها، وذكر أسماء الذين قيل أنَّ النبي ﷺ كان يجلس معهم، ثمَّ قال: والكل مُحتمل فإن النبي ﷺ ربما جلس إليهم في أوقات مختلفة ليُعلمهم مِمّا علمهُ الله وكان ذلك بمكة، وهذه الأقوال ليست بمتناقضة، لأنّه يجوز أن يكونوا أومَئوا إلى هؤلاء جميعاً وزعموا أنّهم يعلمونه[٣].

المطلب الثاني: كلمة السبت والقرآن الكريم.

في سياق كلام أبراهام غايغر (Abraham Geiger) على أجنبية كلمات القرآن الكريم، يستهد على أجنبية كلماته بمفردة السبت، التي جاءت في سياق الكلمات التي يتبين أنها ليست عربية بل عبرية أو من الأفضل القول: أنها حاخامية، يجب أن تقدم بإثبات الأصل اليهودي للمفاهيم التي أعرب عنها القرآن من العبرية الحاخامية إلى

(١) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى : ١/ ٣٧ - ٥٥.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـــ ١٩٩٥م : ٢ / ٣٢٧

(٣) ينظر: الجامع لإحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي المتوفى ٦٧١هـ ، تحقيق هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب الرياض ، طبعة عام ١٤٢٣ه ـ ٢٠٠٣م : ١٠ / ١٧٨.

مفردات القرآن، وهكذا إلى اللغة العربية[1].

يقول أبراهام غايغر (Abraham Geiger) عن أجنبية كلمة السبت، ودلالة اقتباسها من اللغة الحاخامية إلى اللغة القرآنية كما يزعم، ذاكرًا أن السبت: «أي يوم الراحة، استمر إطلاق هذا الاسم على السبت في جميع أنحاء الشرق من قبل المسيحيين وكذلك المسلمين، على الرغم من أنه توقف عن أن يكون يوماً للراحة.

في أحد المواضع يبدو محمد وكأنه بالأحرى يحتج على المحافظة على قدسيته ... في اللغة العربية تسمَّى خمسة أيام وفق العدد، اليوم الأول، اليوم الثاني، الخ، لكن السادس يُسمَّى يوم التجمع[2]، لأنه اليوم المقدّس من الأسبوع؛ مع ذلك فالشبات يُدعى السبت من قبل العرب سبت، لأن الشين وسامك الحرف الخامس عشر في الأبجدية العبرية مترجم إلى العربية سين التي تُنطق مثل العبرية سامك، تتبادلان المواقع في كتاباتهم، لقد أخذوا الكلمة من إسرائيل»[3].

كلمة السبت في معاجم اللغة العربية:

السبت هو يوم من أيام الأسبوع وله معانٍ كثيرة عند العرب وغالباً ما تكون متعلقة باليهود، منها: سَبَتَ اليَهوديُّ يَسْبُتُ يَتَّخِذُ السَّبْتَ عِيداً. والسُّباتُ: النوم الغالب الكثير، والسَّبُتُ بُرهةٌ من الدهر، والسَّبْتُ: ضَربٌ من السَّير، وبَعيرٌ سَبُوتٌ اذا سارَ تلك السِّيرَة. والسَّبْت: الجريءُ المُقْدِمُ[4]. ويطلق أيضاً على اليوم الطويل يقال: «هذا

(١) ينظر: اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر : ٨٩-٩٠.

(٢) أي: يوم الجمعة.

(٣) اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر : ٩٩.

(٤) ينظر: كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال : ٧/ ٢٣٨ ٢٣٩. وتهذيب اللغة، للأزهري : ١٢/ ٢٦٨ ٢٦٩.

يوم سبت، أي: طويل[1]. ويقال: سَبَت رَأسَه يسبتُه سَبْتًا: حَلَقَهُ. والسَّبْت: الدَّهْر.

ويقال: سَبَت فُلانٌ عِلاوَةَ فُلانٍ: إذا ضَرَبَ عُنُقَه. والسَّبْتُ: سِيرَةٌ حَسَنَةٌ، والسَّبْتُ: العَنَقُ. والسَّبُوت: الدَّائِمُ العَنَقِ[2].

وذكر أهل العربية أيضاً: السبت، معناه في كلام العرب: القطع، يقال: قد سَبَتَ رأسَه: إذا حَلَقَه، وقَطَعَ الشعرَ منه. ويقال: نَعْلٌ سِبْتِيَّةٌ: إذا كانت مدبوغة بالقرظ، محلوقة الشعر.

فسمي السبت سبتاً، لأن الله ابتدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض خلق الأرض. أو لأن الله جل وعلا أمر بني إسرائيل فيه بقطع الأعمال وتركها. وقال: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: ٩] فمعناه: قطعاً لأعمالكم. وقال بعض الناس: سمي السبت سبتاً، لأن الله أمر بني إسرائيل فيه بالاستراحة من الأعمال. وخلق هو السموات والأرض في ستة أيام، آخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت. وهذا خطأ، لأنه لا يعرف في كلام العرب سبت بمعنى: (استراح)، إنما المعروف فيه: قطع، ولا يوصف الله عز وجل بالاستراحة، لأنه لا يتعب فيستريح، ولا يشتغل فينتقل من الشغل إلى الراحة. والراحة لا تكون إلا بعد تعب أو شغل، وكلاهما زائل عن الله عز ذكره.

واتفق أهل العلم على أن الله جل وعز ابتدأ الخلق يوم السبت، ولم يخلق يوم الجمعة سماء ولا أرضاً. وقالت اليهود: ابتدأ الله عز وجل الخلق يوم الأحد، وفرغ يوم الجمعة،

---

(١) الجيم، لأبي عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م: ٢/ ١١٠.

(٢) ينظر: المُنَجَّد في اللغة، لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

واستراح يوم السبت. فقول هؤلاء خارج عن اللغة، وموافق لتأويل اليهود، ومباين لقول المسلمين[1].

كلمة السبت عند المفسرين:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النحل: ١٢٤] «أتى موسى أصحابه فقال: تفرّغوا لله يوم الجمعة فلا تعملوا فيه شيئا، فقالوا: لا، بَلْ يوم السبت، فرغ الله فِيهِ من خَلْق السموات والأرض، فشُدد عليهم فِيهِ. وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضًا فقالوا: لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد. فذلك اختلافهم»[2].

وقيل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾، أي: إنما لعن في السبت؛ فمسخوا قردة ﴿الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، وكان اختلافهم أنه حرمه بعضهم، واستحله بعضٌ. وقيل: اختلافهم كان في تكذيب الرسل والأنبياء فمنهم من صدق، ومنهم من كذب؛ فحرم عليهم يوم السبت؛ عقوبة لهم؛ أو أن يكون اختلافهم ما سألوا موسى من الآيات العجيبة والأسئلة الوَخْشة. والاختلاف الوارد في يوم السبت يخرج على وجهين:

أحدهما: (إنما جعل محنة السبت على الذين اختلفوا فيه)، أي: على الذين فسقوا فيه؛ حيث قال تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [النحل: ١٢٤].

والثاني: إنما جعل عقوبة السبت على الذين اعتدوا فيه دون الذين اختلفوا فيه؛ لأن فريقًا منهم قد نهوهم عن ذلك، وفريقًا قد اعتدوا؛ فاهلك الذين اعتدوا دون الذين

---

(١) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م: ٢/ ١٣٧ - ١٣٨.

(٢) معاني القرآن، للفراء: ٢/ ١١٤.

نهوهم[1].

فما كان لأنبياء الله إلا التبليغ فأمرهم موسى بالجمعة فقال: تفرغوا لله عز وجل في كل سبعة أيام يوما واحدا فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصناعتكم، وستة أيام لصناعتكم، فأبوا أن يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد إلا اليوم الذي فرض الله من الخلق يوم السبت، فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم فيه.

ثم جاءهم عيسى بن مريم بالجمعة فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا، يعنون اليهود واتخذوا يوم الأحد فقال الله إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه[2].

وبعث الله سبحانه وتعالى موسى – عليه السلام – بالسبت، ونسخ السبت بالمسيح عليه السلام، وبعثه إياه بالختان في اليوم السابع، ونسخ ذلك أيضا بالمسيح عليه السلام[3].

وذكر أهل التفسير تخريجاً جميلاً عن أفضلية الأيام: هل في العقل وجه يدل على أن يوم الجمعة أفضل من يوم السبت؟ وذلك لأن أهل الملل اتفقوا على أنه تعالى خلق العالم في ستة أيام، وبدأ تعالى بالخلق والتكوين من يوم الأحد وتم في يوم الجمعة، فكان يوم السبت يوم الفراغ، فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الأعمال، فعينوا السبت لهذا المعنى، وقالت النصارى: مبدأ الخلق والتكوين هو يوم الأحد، فنجعل هذا اليوم عيدا لنا، فهذان الوجهان معقولان، وجعل يوم الجمعة هو يوم الكمال والتمام ويوجب

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي: ٦/ ٥٩٣ – ٥٩٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/ ٥١.

(٣) ينظر: تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق، الطبعة الطبعة الثانية– مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م: ٢٨٢.

الفرح الكامل والسرور العظيم، فجعل يوم الجمعة يوم العيد أولى من هذا الوجه والله أعلم[1].

المطلب الثالث: كلمة التابوت والقرآن الكريم.

يقول أبراهام غايغر (Abraham Geiger): «تابوت النهاية ودليل مؤكد إلى حد ما على أن الكلمة ليست من أصل عربي بل من أصل عبري حاخامي؛ لأن هذه اللهجة من العبرية كانت قد تبنت مكان نهايات أخرى هذه النهاية، وهو أمر شائع في الكلدانيات والسريانية بحيث يمكن لي أن أُغامر بالتأكيد أنه لا توجد كلمة عربية نقية تنتهي بهذه الطريقة تظهر كلمتنا في مقطعين مختلفين بمعنيين مختلفين:

أولاً: حيث يقال لأُم موسى أن تضع ابنها في تابوت والمعنى الموجود هنا عبري بحت؛ ومن هذا نشأ أن تابوت العهد كان يسمى أيضاً بهذا الاسم وهكذا يتم استخدامه خاصة بمعنى المجيء إلى أمام التابوت في الصلاة. في السور الثانية نجده مذكوراً كعلامة على الحاكم الشرعي الذي من خلاله سيعود تابوت العهد»[2].

في هذا النص يصرح أبراهام غايغر (Abraham Geiger) بأن كلمة تابوت في القران ليس عربية، زاعما أنها عبرية وتارة أخرة أنها سريانية وتارة أخرى كلدانية، وهذا التخبط في كلامه تبين وهن دعواه وضعف حجته، فضلاً أن المعاجم العربية تناولت هذه الكلمة من جهة الأصل والاستعمال والشواهد كثير منها:

التابوت في اللغة: «أَصله تابُوَةٌ مِثْلُ تَرْقُوَةٍ، وَهُوَ فَعْلُوَةٌ، فَلَمَّا سَكَنَتِ الْوَاوُ انْقلبت

(١) ينظر: مفاتيح الغيب المسمى بـ(التفسير الكبير)، لفخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ : ٢٠/ ٢٨٦.

(٢) اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر : ٩١.

هاءُ التأْنيث تَاءً»[1]. وقيل: التابوت، التاء فيه مبدلة من هاء التأنيث، لسكون ما قبلها وقال: رجلٌ ساكوت[2].

والتابوت معناه: «الصندوق»[3]. ويطلق التابوت على: «الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما تشبيها بالصندوق الذي يحرز فيه المتاع، أي أنه مكنون موضوع في الصندوق»[4].

ويقول الجوهري: «لم تختلف لغة قريش والانصار في شيء من القرآن إلا في التابوت، فلغة قريش بالتاء، ولغة الانصار بالهاء»[5].

وذكر المفسرون معنى التابوت والتابوه إذ لم يفرقوا بينهما في المعنى والمراد بقولهم: «ما نعرف التابوه إنما هو التابوت»[6].

فالتَّابُوت فيما بيننا معروف، قيل: كان شيئاً منحوتاً من الخشب فيه حكمة. فهو عبارة

---

(١) لسان العرب، لابن منظور : ١/ ٢٣٣.

(٢) ينظر: معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م : ١/ ٣٧٠.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية : ٢/ ٧٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ١/ ١٧٩.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م : ١/ ٩٢.

(٦) تفسير الثوري، لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م : ١/ ٧٠.

عن القلب، والسكينة عمّا فيه من العلم، وسمّي القلب سفط العلم، وبيت الحكمة، وتابوته، ووعاءه، وصندوقه، وعلى هذا قيل: اجعل سرّك في وعاء غير سرب[1].

ومن الأدلة على عربية كلمة التابوت، وذلك عندما اختلفت لجنة نسخ المصحف في زمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه – في كتابة كلمة التابوت، فقال زيد بن ثابت: إنما هو التابوه لأنها لغة الأنصار، وقال الثلاثة القرشيون: إنما هو التابوت فرجعوا إلى عثمان، فقال: اكتبوه بلغة قريش، فإن القرآن نزل بلغتهم[2]. ولو لم تكن عربية وموجودة في لغتهم لما وافقوه على كتابتها.

المبحث الثاني: مصطلحات العبادة والقرآن الكريم

يتناول المبحث الثاني مصطلحات العبادة في القرآن الكريم من قبيل: (رباني، وسكينة، ورهبان) انطلاقا من رؤية أبراهام غايغر (Abraham Geiger) حول هذه العبارات التي عبرت عن مفاهيم العبادة والنسك في القرآن الكريم .

المطلب الأول: كلمة ربَّاني والقرآن الكريم.

يقول أبراهام غايغر (Abraham Geiger): «رباني، أي: معلم هذه الكلمة الحاخامية على الأرجح تُشكّل عبر إضافة اللاحقة: (ـــــان) مثل: (ـــــنو) إلى كلمة: (راب)، لتعني من ثم، سيدنا أو معلمنا، لأنه على الرغم من أن النهاية: (ان) شائعة في العبرية المتأخرة ... وتقدم فقط كلقب للمعلمين الأكثر تميزاً»[3].

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني : ١٦٢ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م : ١/ ٢٩.

(٣) اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر : ٩٧ ـ ٩٨.

تسير القاعدة الحاخامية على النحو التالي: أكبر من الرابي (الحاخام) الربان، يبدو وكأنه لقب تشريفي في الآية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤] والآيتين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

ومن الواضح أن كلمة رباني ذات معنى أضيق من المعنى الذي لكلمة أحبار الموضحة أعلاه؛ وهذا ما يفسر لماذا ترد رباني قبل أحبار في المقطعين المذكورين أخيراً، حيث يظهر الاثنان على حد سواء، وكذلك الإغفال الصارخ لكلمتنا في الموضعين الآخرين حيث ترد أحبار، حيث يجد محمد خطأ في التبجيل الإلهي المقدم للمعلمين، واصفاً إياهم بكلمة أكثر عمومية[1].

والحالة هي نفسها مع القسيسين والرهبان الصنفان على حد سواء يذكران مع نوع من الثناء في الآية: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢] وبنوع من اللوم في الآيتين ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤] لكن الصنف الأخير يُذكر فقط في سياق الحديث عن أحبار، وبذلك فللرهبان (مثل الأحبار) معنى أوسع؛ وعلاوة على ذلك

(١) اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر: ٩٨.

بسبب الجمع مقطع واحد بين الصنفين المختلفين عند اليهود والمسيحين، أي الأحبار والرهبان ... لم تتم محاولة تفريق خاص[١].

وعند الرجوع الى المعاجم العربية يتبين للناظر في كلمة: (رباني)، أنها ترجع إلى الأصل المعروف برب من ربب والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة وهو العالم الراسخ في العلم والدين الذي أمر به الله والذي يطلب بعلمه وجه الله. قال بعضهم: الشارع الرباني العالم العامل المعلم[٢]. ولا يقال الرب في غير الله، إلا بالإضافة، وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب كذا. قال: ويقال الرب، بالألف واللام، لغير الله؛ وقد قالوه في الجاهلية للملك[٣].

والرباني قيل: منسوب إلى الربان، ولفظ فعلان من: فعل يبنى نحو: عطشان وسكران، وقلما يبنى من فعل، وقد جاء نعسان. وقيل: هو منسوب إلى الرب وكلاهما في التحقيق متلازمان، لأن من رب نفسه بالعلم فقد رب العلم، ومن رب العلم فقد رب نفسه به[٤].

وقيل الرباني هو قسم من أقسام الخواطر، وهو ما يرد على القلب من الخطاب، أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه، فالرباني: أول الخواطر، ولا يخطئ أبدًا، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع[٥].

---

(١) المصدر نفسه : ٩٩.

(٢) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية : ٢/ ٢٩.

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور : ١/ ٣٩٩. وتاج العروس، لمرتضى الزبيدي : ٢/ ٤٥٩.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني : ٣٣٦.

(٥) ينظر: كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،

فالرباني: هو العالم المعلم الذي يغذو الناس بصغار العلوم قبل كبارها، الراسخ في العلم والدين، أو العالي الدرجة في العلم، المتأله العارف بالله[1].

وقد بحث المفسرون تفسير لفظة الرباني في هذه الآيات، فقالوا: «اختُلف في اشتقاقه على أربعة أقاويل: أحدها: أنه مشتق من المالك كما يقال رب الدار أي مالكها. والثاني: أنه مشتق من السيد لأن السيد يسمى ربّاً قال تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً﴾ [يوسف: ٤١] يعني سيده. والقول الثالث: أن الرب المدَبِّر ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾ وهم العلماء سموا ربَّانيِّين لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم وقيل: ربَّهُ البيت لأنها تدبره. والقول الرابع: الرب مشتق من التربية ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبَآئِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] فسمي ولد الزوجة ربيبة لتربية الزوج لها. فعلى هذا أن صفة الله تعالى بأنه رب لأنه مالك أو سيد فذلك صفة من صفات ذاته وإن قيل لأنه مدبِّر لخلقه ومُربِّيهم فذلك صفة من صفات فعله ومتى أدْخَلت عليه الألف واللام اختص الله تعالى به دون عباده وإن حذفتا منه صار مشتركاً بين الله وبين عباده»[2].

المطلب الثاني: كلمة سكينة والقرآن الكريم.

في سياق كلام أبراهام غايغر (Abraham Geiger) على أجنبية كلمات القرآن الكريم، يستهد على أجنبية كلماته بلفظة السكينة ، التي جاءت في سياق الكلمات التي يتبين أنها ليست عربية كما يزعم بل عبرية حاخامية يجب أن تقدم بإثبات الأصل

المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ﴿لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م : ٩٥.

(١) ينظر: تاج العروس، لمرتضى الزبيدي : ٢/ ٤٦١.

(٢) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : ١/ ٥٤.

اليهودي للمفاهيم التي أعرب عنها القرآن من العبرية الحاخامية إلى مفردات القرآن[1].

يقول أبراهام غايغر (Abraham Geiger) :»السكينة أي حضور الله في تطور اليهودية، ومن أجل الحماية من تشكيل فكرة بشرية للغاية عن الإله كان من العادة أن نعزو كلام الله عندما يرد في الكتاب المقدس إلى الكلمة المجسدة لله، لأنها كانت تجسد الانبثاق من الإله الذي وصل في المسيحية إلى تجسد حقيقي، وبطريقة مماثلة أيضاً عندما يرد في الكتاب المقدس الثابت الباقي، أو سكينة الله شيء محسوس ينبثق منه يمكن التفكير به، وهذا هو الحال خاصة في مسألة سكن الله في الهيكل؛ هذا الانبثاق من الألوهة، إذا ما تبنينا خطاب الغنوصيين كان يدعى بسبب ذلك الشيكيناه، الراحة.

من هذا الاشتقاق جاءت كلمة الشيكيناه لتكون كلمة هذا الجانب من العناية الإلهية الذي يسكن - إذ صح القول - بين بني البشر وتمارس تأثيرا غير مرئي بينهم بالمعنى الأصلي، أي معنى الحضور في الهيكل على تابوت العهد بين الكروبين، نجد الكلمة في الآية: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨] أما بمعنى التدخل الفعال وتقديم العون الفاعل المرئي فنجدها في الآيتين: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦] ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠] وفي الآيات: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ

(١) ينظر: اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر : ٨٩-٩٠.

عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨] ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦] نجدها بمعنى إتاحة سلام الذهن وفي الوقت نفسه تقديم المعنويات الروحية.

ومن اللافت للنظر أن الكلمة تظهر في ثلاث سور فقط، لكن عدة مرات في الاثنتين المذكورتين أخيراً بمعنى مختلف إلى حدٍّ ما في كل سورة؛ ويبدو هما مرة أخرى، كما لاحظنا أعلاه في الكلمة درس كما لو أن تأثيراً خارجياً كان يعمل هناك، أي: يبدو أن استخدام هذه الكلمة من قبل أشخاص آخرين ترك تأثيره على محمد وقت توليف هذه السور»[١].

وكلمة السكينة في اللغة العربية: أصلها سكن يسكن سكوناً، والسكون: ضد الحركة. أي كل مَا هدأ: فقد سكن[٢]. فالسكينة: «الوداعة والوقار، تقول: هو وديع وقور ساكن»[٣].

وعند المفسرين السكينة: هي الطمأنينة، إذا كان التابوت في مكان اطمأنت قلوبهم بالظفر. وقيل: السكينة كانت دابة ورأسها كرأس الهرة ولها جناحان، فإذا صوتت، عرفوا أن النصر لهم. ويقال: كانت جوهراً أحمر يسمع منه الصوت. ويقال: كانت ريحاً تهب فيها لها صوت يعرفون أن النصرة لهم عند الصوت[٤].

---

(١) اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر: ٩٩، ١٠٠، ١٠١.

(٢) ينظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي: ٥/ ٣١٢. والمحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م: ٦/ ٧١٨.

(٣) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي: ٥/ ٣١٣.

(٤) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ): ١/ ١٦٣.

والسكينة: ريح خجوج حفافة لها رأسان ووجه كوجه الإنسان. وقيل: لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان. وعن بعض علماء بني إسرائيل: السكينة هرة ميتة كانت إذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح. وقيل: هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الأنبياء. وقيل: هي روح من الله عز وجل يتكلم، إذا اختلفوا في شيء تكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون. وقيل: هي ما تعرفون من الآيات فتسكنون إليها. وقيل: هي الطمأنينة من ربكم وفي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا. وقيل: رحمة من ربكم[1].

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م: ٢/ ٢١٣.

المطلب الثالث: مصطلح (رهبان) والقرآن الكريم

وعن كلمة رهبان عند المستشرقين، يقول أبراهام غايغر (Geiger Abraham):

«ليست مشتقة من رَهِبَ، أي: الخوف، ومن ثم الخوف من الله، بل مثل: قسيسون، الكلمة التي ترافقها في سورة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢] إنما هي مشتقة عن السريانية، اللغة التي حافظت على تفوقها بين المسيحيين في تلك المناطق؛ ونتيجة لذلك فإن رهبان مشتقة من الكلمة السريانية رابهويه، وقسيسون من الكلمة السريانية قيشيشو.

وهكذا فإن رهبان لا تعني حقاً الرهبان العاديين الذين يدعون ديره، بل رجال الدين؛ في حين أن قسيس تعني الشيخ، الكاهن، الذي يدعى قشيشو بالسريانية»[(١)].

كلمة رهبان في المعاجم العربية ترجع إلى أصل: رَهِبَ، تقول رَهِبْتُ الشَّيءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً ورَهْبةً، أي: خفته. وأَرْهَبْت فلانا. والرَّهْبانِيّةُ: مصدرُ الرّاهب، والتَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ في صَوْمَعةٍ، والجميع: الرَّهبان. والرَّهْباءُ: اسمٌ من الرَّهَب، تقول: الرَّهباء من الله، والرَّغْباءُ إليه، والنَّعْماءُ منه. والرَّهابةُ: عُظَيْمٌ في الصَّدْر يُشْرِف على البطن[(٢)].

وكلمة رهبان عند المفسرين: هم العباد أرباب الصوامع، وأنه سبحانه مدحهم بالتمسّك بدين عيسى حين استعملوا في أمر محمد ما أخذ عليهم في كتابهم، وقد كانت الرهبانية مستحسنة في دينهم، والمعنى: بأن فيهم علماء بما أوصى به عيسى من أمر محمّد

---

(١) اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر : ٩٦.

(٢) ينظر: العين، لأحمد بن خليل الفراهيدي : ٤/ ٤٧. وتهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الهروي : ٦/ ١٥٥.

ﷺ[1]، وقد مدحهم الله تعالى بذلك مع قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧] فصار أمرهم ممدوحاً في مقابلة طريقة اليهود الموصوفة بالقساوة والغلظة، ولا يلزم من هذا القدر كونه ممدوحاً على الإطلاق[2]، والله أعلم وأحكم .

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي تناولها البحاث في مناقشة اطروحات المستشرق أبراهام غايغر (Abraham Geiger). في كتابه اليهودية والإسلام، ومن أبرزها:

١ . إنّ الدراسات الاستشراقية حول الكلمات القرآنية تحتل مركزًا مهما في السالحة الفكرية والعلمية في البلاد الإسلامية فضلا عن الوسط الفكري في الغرب

٢ . ضرورة دراسة البحوث القرآنية الحديثة الصادرة عن المستشرقين من قبيل ما ألفه المستشرق أبراهام غايغر (Abraham Geiger) كتابه المسمى: (اليهودية والإسلام)، وترجمه إلى اللغة العربية د. نبيل فياض لسنة: (٢٠١٨م).

٣. ضرورة الدفاع عن كلمات القرآن الكريم، واثبات عربيتها كونها أنزلت بلسان عربي مبين.

٤ . تناول أبراهام غايغر (Abraham Geiger) جملة من الكلمات القرآنية التي زعم انتقالها من اليهودية إلى القرآن الكريم من قبيل مصطلح: (التوراة، والسبت، والتابوت)

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ : ١/ ٥٧٥.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي : ٢٠/ ٢٨٦.

زاعما أنها عبرت عبر تأثير الحاخامية اليهودية إلى القرآن الكريم .

٥. استنتج أبراهام غايغر (Abraham Geiger) بما أن اليهود في الجزيرة العربية كانوا قادرين على التحدث باللغة العربية فإنهم باستطاعتهم نقل مفاهيمهم الدينية بمساعدة النبي محمد إلى القرآن .

٦. تناول أبراهام غايغر (Abraham Geiger) مصطلحات العبادة في القرآن الكريم من قبيل: (رباني، وسكينة، ورهبان) انطلاقا من رؤيته أبراهام حول هذه العبارات التي زعم أنها عبرت عن مفاهيم العبادة والنسك في القرآن الكريم من منظور اليهودية الحاخامية .

ثبت المصادر

الفرآن الكريم

١. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤١٣ - ١٩٩٣.

٢. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣. تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الطبعة الثانية، مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت،

لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٥. تفسير الثوري، لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٦. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٧. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٨. الجامع لإحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي المتوفى ٦٧١هـ ، تحقيق هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب الرياض ، طبعة عام ١٤٢٣ه ـ ٢٠٠٣م.

٩. الجيم، لأبي عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

١٠. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

١١. الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٣. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٤. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.

١٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

١٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ ه.

١٧. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح

إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
١٩. معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٠. مفاتيح الغيب المسمى بـ(التفسير الكبير)، لفخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
٢١. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ ه.
٢٢. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـــ ١٩٩٥م.
٢٣. المُنَجَّد في اللغة، لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
٢٤. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ -

١٩٧٩م.

٢٦. اليهودية والإسلام، أبراهام غايغر، ترجمة وتحقيق: نبيل فياض، مطبعة الرافدين، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.